من عجائب الاجتهاد ...!

« لنـــاقد أديب »

منذ عامين رأى الدكتور بشر فارس أن يخرج للناس مسرحية رمزية يثبت بها اتجاهاً جديداً فى عالم القصص الرمزى وبعد التحصيل والروية والاجتهاد ، كما يقول الدكتور الفاضل فى مستهل توطئته ، صنع هذه القصة أو المسرحية الرمزية وعنوانها (مفرق الطريق) وقال فى تبيين موضوعها وتوضيح فكرتها : إنه مفرق طريق ينحدر يساراً إلى ظلمة ، حيث الشعور ، ويمتد يميناً منارا فى صعود مثلوجة ، حيث العقل . وفى هذا المفرق الصراع بين العقل والشعور ، فإما أن ينتصر الشعور فينحدر المرء فى ظلمة تحترق عندها النفس ، وإما أن ينتهى الصراع بانتصار العقل فيسلك المرء فى صعود مثلوجة يحيا عندها بنجوة من الاحتراق . ثم يقول « على ما هو مبين فى رسم الغلاف »

ورسم الغلاف هـذا صورة رمزية أيضاً من تصميم المؤلف نفسه ، تمثل جبلاً عالياً ذا قمة مغطاة بالثلوج ، ومنحدراً ينتهى إلى غور مظلم يتضرم بحرارة الحياة

ومنذ اثنتى عشرة سنة أنشأ الأستاذ عباس محمود العقاد قصيدة رمزية فى ديوانه صفحة (٢٠٦) عنوانها : «القمة الباردة» حيث يعيش العقل متجرداً من الشعور فى عالم ثلجى لا يشعر فيه بحياة

ومن عجائب التحصيل والروية والاجتهاد أن الفكرة التى جعلها الأستاذ العقاد لباب موضوعه ، والموضوع الذى بنى عليه قصيدته هما نفس الفكرة وذات الموضوع الماثلتان فى مسرحية بشر فارس !

ومن عجائب التحصيل والروية والاجتهاد هذه أن يقول العقاد فى مقدمة قصيدته : « إن الحى لا يعرف الحيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس وتدركها البديهة » . فيقدم بشر فارس لمسرحيته بنفس المعنى ويقول بلسان سورة من صنع الشعور : بينى وبين بصرك صلة اليقظة والإحساس بالوجود . ويقول عن رسم من صنع العقل : أفلا تقبض صدرك البرودة المنسابة فيه ؟

ومن عجائب التحصيل والروية والاجتهاد أن تكون (القمة الباردة) فى قصيدة العقاد هى (الصعود المثلوجة) فى المسرحية ص ١٤ ، وأن يكون الطريق الذى يسلكه العقل فى الصعود المثلوجة مُناراً ، لأن القمة الباردة فى قصيدة العقاد لا تعرف اختلاف الليل والنهار

هنـا لك لا الشمس دوّارة ولا الأرض ناقصة زائده

وأن تكون (القمة الباردة التى تعلوها الثلوج و (ثلوج الذرى) التى (تفتر عندها الحياة) والتى (لا يشعر عندها بحياة) كما كتب العقاد فى قصيدته ـ هى فى مسرحية بشر فارس (الآن أعيش فى الثلج ص ٢٥) و (إنما أحيا والثلج من حولى ص ٢٥) و (إنما حياتى فى الثلج ص ٢٧) و (بينى وبينك الثلج لا يبرح قائماً ص ٢٧) و (أحرقته وهو يثلجنى ص ٣٦) و (سيثلج بعضى بعضاً منذ الآن ص ٣٧) فهذه مسرحيته طمرتها القمة الباردة بثلوجها كما قدمنا فى هذه الكلمة

ومن عجائب التحصيل والروية والاجتهاد أن تدور هذه المسرحية حول الفكرة التى تدور حولها القصيدة وأن يكون ختام المسرحية والقصيدة واحداً لا تباين ولا خلاف ؛ فإذا دعا العقاد إلى النزول من هـذه القمة والانحدار إلى النور المتضرم بحرارة الحياة

- إلى النور ! ! أما ثلوج الذرى فلا خـــير فيها ولا فائده

ختم بشر فارس مسرحيته أيضاً بالدعوة إلى النزول من الصعود المثلوجة بقوله : (خذا هذا الطريق، الذى لا نور فيه، الذى ينحدر)

من عجائب التحصيل والروية والاجتهاد أن يقع هـذا كله ، وأن تأتى عجائب أخر فى التحصيل والروية والاجتهاد أيضاً من قصيدة للشاعر على محمود طه عنوانها « قلبى » (ديوان الملاح التائه طبعة عام ١٩٣٤) . فى ختام هذه القصيدة يصف الشاعر الصراع بين القلب والعقل أو الشعور والعقل فيقول مخاطباً قلبه :

ووشيت حين أخبّك الليلُ متمرداً تجتاحك النارُ
وبدا صراعك أنت والعقلُ ولأنتما بحـــرٌ وإعصارُ

ما بين سلمكما وحربكما كونٌ يبين ويختفي كونُ
وبنيتما الدنيـــا وحسبكما دنيا يقيم بناءها الفنُّ

فيجيء الدكتور بشر فارس في عام ١٩٣٨ ليقول في هذا المعنى « يلتقي العقل والشعور فيتجاذبان المرء ، ولكل منهما حظه من القوة والغلبة ، وأما الجانب المظلم فحيث يقهر الشعور العقل ، فينحدر المرء وقد عمي رشده إلى غاية تحترق عندها النفس الخ ... »

فتجاذب الشعور والعقل القوة والغلبـة هو في قصيدة علي محمود طه « وبدا صراعك أنت والعقل »

والقلبُ الذي أَجنَّهُ الليلُ في القصيدة هو « الشعور في الجانب المظلم » ، والقلب الذي تجتاحه النـار في قصيدة علي محمود طه هو النفس التي تحترق في مسرحية بشر فارس . وهكذا ترى هذا الصراع الذي يبدو محدداً بخطوطه ، مصوراً بألوانه ، في قصيدة الشاعر ، منقولاً بإطاره في مسرحية الكاتب ،

كما رأيت النغمة الباردة فكرة وموضوعاً ماثلة بذاتها في المسرحية وتوطئتها حتى بعض العبارات ودلالاتها وإن اختلفت لفظاً وتركيباً ، كأن يقول الأستاذ العقاد : (التي لا يشعر عندها بحياة) فيقول الدكتور بشر : (يعوزه لهب الحياة)

وبعد فهذه مسرحية رمزية من فصل واحد صفحاتها معدودة وألفاظها معدودة ، لم يبق منها لكاتبها النحرير سوى زهرة تضوع ، ونهر يهدر ، وإضافات تائهة في منعطفات الروح ومثاني المادة (كذا) ، وراقصة متشنجة تكـي بالتلوّي والتوتر (كذا) وتغرف بذراعيها طرائف من الهواء (كذا) ، وغير إنسان أبله يعوي مقلداً الكلاب (كذا) ، ثم كلب مسكين يتهمه المؤلف بامتصاص القصب ! ! (كذا)

وهذا ولا شك كما قلناه وأثبتناه وأعدناه من عجائب التحصيل والروية والاجتهاد في زمن اصطناع المسرحيات الرمزية من قصائد الشعراء .

(ناقد أديب)

الفصـول والغايات

في تمجيـد الله والمواعظ

وهو معجزة أبي العلاء المعري في النثر

لم يبق منه إلا نسـخ محدودة

فاطلب نسختك قبل نفادها

يباع في ادارة الرسالة وثمنه ٣٠ ص

أعظم تجربة !

لولا أن الجريدة التي أنشرها بين يديك تحترم نفسها وتحترم قراءها لما أقدمت على نشر هذا الإعلان في قولي لك إن هذا الجهاز الذي أقدمه لك هو أعظم اختراع في هذا العصر لخدمة الشباب ونشاط الرجولة

في الواقع أنه لو لم يكن هذا الجهاز أعظم اختراع لما تجرأت على نشر هذا الإعلان في جريدة تحترم نفسها وتحترم قراءها . فهو يعيد لكل شاب ولكل رجل في نفس كل يوم يستعمله سنة الذي ضاعفت قواهم التناسلية لأي سبب كان ، سواء كان ذلك ناتجاً عن مرض أو سوء تقدم السن ، أو سوء الأفراط ، أو سوء أي باعث تقشعر له الأبدان من مجرد ذكره . ويعود الفضل في اكتشاف طريقة تنشيط وتعادل تركيب الهرمون العجيب الذي يحتوي عليه ، لولو بطس ، الى معهد التناسليات بمدينة برلين الذي توصل الى هذه النتيجة العلمية الباهرة بعد القيام بأبحاث مضنية دامت عدة سنين . بحيث أصبح تجديد الشباب ضمانا باستعمال هذا المستحضر . طالع الكتيب العلمي « الحياة الجديدة » فتعرف كثيراً من الأسرار المتعلقة بالحياة التناسلية التي قد تكون مجهولة لديك الى الآن . وتصريسل اليك نظير ٥ نسخة الفرنسية أو الانجليزية المجلدة برسوم ذات ٥ ألوان و ٣ فروسه للنسخة العربية .

جلا نهور مين صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر

(سجل تجاري ٥٢٢٧)